وما سواها (249)

على هامش التغيير!! (2)

د. صادق السامرائي- الطب النفساني، العراق / أمريكا

من الملاحظ أن معظم التغيرات التي حصلت في دول المنطقة لم تأتِ بأحسن مما كان , وربما أثبتت أن ليس في الإمكان خير مما كان

أنها رسخت الشعور لدى الناس بأن البارحة أحسن من اليوم , واليوم أرحم من الغد وأفضل. تلك حقائق أليمة تعيشها الدول العربية خصوصا , التي تم الإستثمار فيها بثقافة اليأس والصراع إلى ذروة درجات التفاعل السلبي والتدميري

تيقنت بالتجارب المريرة , أن لا فائدة ترتجى من أي تغيير , وأن من الأفضل لها أن تتمسك بما هو قائم

اغسلوا أيديكم ووجوهكم بحفنة سراب وتوهموا بأنها ماء , إن كنتم لا تصدقون بأن الذي يتحكم بالمنطقة هي المصالح الإقليمة والعالمية

رابعا: تغيير التغيير!!

ما يجري في بلدان منطقة الشرق الأوسط أو (الشرق الربيعي) , يخدم المصالح الإقليمية والعالمية , وبأقصى ما يمكن أن تكون الخدمة والوفاء وبإتقان خلاق.

فأوضاع الدول العربية تصب في رعاية وتنمية مصالح الآخرين.

ولذلك فأن تطوير ما هو قائم وتأزيمه يوفر أفضل الخدمات لأصحاب المصالح قاطبة , والذين بدورهم يتفاعلون لتعزيز تداعيات الأوضاع وتأجيجها لقطف أينع الأثمار وأطيبها.

ومن الملاحظ أن معظم التغيرات التي حصلت في دول المنطقة لم تأتِ بأحسن مما كان , وربما أثبتت أن ليس في الإمكان خير مما كان.

أي أنها رسخت الشعور لدى الناس بأن البارحة أحسن من اليوم , واليوم أرحم من الغد وأفضل.

تلك حقائق أليمة تعيشها الدول العربية خصوصا , التي تم الإستثمار فيها بثقافة اليأس والصراع إلى ذروة درجات التفاعل السلبي والتدميري.

وبرغم ذلك , نقرأ ونسمع الكثير عما سيحصل , وأن تغييرا سيكون في هذا البلد أو ذاك , أو أن إنتخابات حول منصب وغيره , أو مجلس نواب ومحافظة ومدينة.

تأسيسا على أن هذا السلوك ديمقراطي , وسيأتي بما هو صالح ونافع , بينما المؤشرات تؤكد , أن لا جديد إلا المزيد من اليأس والعناء اليومي.

والبعض يحسب أن المنصب الأول في الدولة الفلانية سيتغير , وأن شخصا آخر سيحل محل فلان الفلاني , وهذا نوع من الهذيان والسراب المبين.

فالناس قد تيقنت بالتجارب المريرة , أن لا فائدة ترتجى من أي تغيير , وأن من الأفضل لها أن تتمسك بما هو قائم , وتجسد معاني السيد الأوحد , والذي يبقى مدى الحياة .

فطِباعنا تريد أن يكون هناك واحد سيد مطاع تخضع له الرقاب , وليس من السهل أن يتغلب التطبّع على الطبع.

فما عادت الناس ترى أن هناك مَن يحمل مصباح علاء الدين السحري , ويستحظر مَن يقول "لبيك أنا مُلْكُ يديك"!!

فاغسلوا أيديكم ووجهوكم بحفنة سراب وتوهموا بأنها ماء , إن كنتم لا تصدقون بأن الذي يتحكم بالمنطقة هي المصالح الإقليمة والعالمية , لا غير , وكل الذين ترونهم إنما وجوهٌ تخلع أقنعتها وفقا لآليات برمجتها , وإعدادها لتحقيق المرسوم على خارطة نفذ لكي تبقى أنت الحاكم المعصوم!!

وربما أتفق معكم , بأن ما تقدم نوع من التجديف في قاربٍ فوق رمال صحارانا الشاسعة التي تجعلنا نرى كل لمعانٍ ماءً!!

ولكن سندري إذا إنقشع الغبار أ بغلة تحتنا أم حمار؟!!

كل الذين ترونهم إنما وجوهٌ تخلع أقنعتها وفقا لآليات برمجتها , وإعدادها لتحقيق المرسوم على خارطة نفذ لكي تبقى أنت الحاكم المعصوم!!

خامسا:التغيير والتدمير!!

التغيير فكرة أو مفهوم مجهول أو غير معلوم في واقعنا المعرفي الإدراكي وهي تعني في سلوكنا التدمير , فلا فرق عندنا في النتائج بين ما نسميه تغيرا أو تدميرا , فالعقلية العربية لا ناقة لها ولا جمل بالتغيير , والذي تعرفه أو لا تعرفه أنها تجيد مهارات التدمير.

التغيير فكرة أو مفهوم مجهول أو غير معلوم في واقعنا المعرفي الإدراكي وهي تعني في سلوكنا التدمير

ولهذا فأنّ أي تغيير وفقا لمفاهيم الآخرين يعني تدميرا بموجب مفاهيمنا الترويعية.

فعقب أي تبدل في الواقع السياسي العربي هناك تدمير فعال متواصل , فالإنقلابات العسكرية التي سميت ثورات منذ خمسينيات القرن العشرين , ترافقت مع متوالية الدمارات التي بلغت ذروتها في العقد الثاني من القرن الحادي والعشرين.

فالتغيير الذي تحقق في ديارنا , أنجب إرادات تدميرية فائقة التأثير تسعى لمحق ما يشير للهوية والتأريخ والتراث وصار عدوها الأول الآثار.

التغيير الذي تحقق في ديارنا , أنجب إرادات تدميرية فائقة التأثير تسعى لمحق ما يشير للهوية والتأريخ والتراث وصار عدوها الأول الآثار

والمحنة التي يواجهها العرب في هذا الزمان , أنهم مولعون بالإجتثاث لكي يحققوا بواسطتها ما يسمونه تغييرا.

فالعراق ومنذ ألفين وثلاثة إجتاحته موجة معززة من القوى العالمية والإقليمية للمحق والإجتثاث , لكي ينجزوا التغييرا , فأضحى الجميع حصادا لهذا السلوك المرير , ولا تزال دوامته تعصف في أرجاء البلاد.

واليوم يُنادى للتغيير تحت مفهوم الإصلاح والمصالحة والتفاهم وإعتصام بحبل الوطن , وفي هذا الخضم تجد أصوات التدمير التي تسمي نهجها تغييرا.

وهي تنادي إن لم يتم سحق ومحق وإقتلاع هذا وذاك فلن يكون تغييرا.

والمقصود أن متوالية الدمارات ستتواصل ولن تتوقف أبدا , وهذا ما تستطيع أن تدركه وتحسبه تغييرا , وهو كذلك بالمعنى اللغوي للمفردة لكنه نحو الأسوأ من الأسوأ.

التغيير نداء صاخب متواصل لا يعرف الهدوء والتباطؤ والسكون ، يتحرك في أروقة الحياة الجارية في عروق المجتمعات المتقدمة والقائدة لمسيرة التطلع البشري المطلق

سادسا:تغيّر أو تحجّر!!

التغيير نداء صاخب متواصل لا يعرف الهدوء والتباطؤ والسكون ، يتحرك في أروقة الحياة الجارية في عروق المجتمعات المتقدمة والقائدة لمسيرة التطلع البشري المطلق.

فهي تجهل الثبات، بل ألغته من مفرداتها ومعاجمها، وراحت تبتكر مفردات تعكس طبيعة الحياة المتدفقة بالحيوية والنماء.

فالأحياء يتغيرون وتتجدد أفكارهم ويتواصلون ويرسمون لوحة الوجود المتفقة مع المستجدات المتلائمة

الأحياء يتغيرون وتتجدد أفكارهم ويتواصلون ويرسمون لوحة الوجود المتفقة مع المستجدات المتلائمة مع عصرها

العالم المتقدم يدين بعقيدة التغيير، والعالم المتأخر يدين بعقيدة السكون، وإنعدام الشعور بالزمن والحركة

مع عصرها.

والحياة في المجتمعات المتقدمة تتغير وتمضي متسارعة في دروب الإرتقاء والتسابق الإبداعي الفياض , ففيها التغيير طاقة مؤثرة في صناعة الأيام وتقرير إتجاهات بوصلة الإبحار الخلاق.

فهي تيار يجري لا يمكنه أن يركن للسكون، فما دامت الأرض تتحرك ولا تتعب من الدوران والتجدد، فأن الصيرورات القائمة فيها وعلى ظهرها تتفاعل بذات الأسلوب الذي تضخه فيها طاقة الأرض الدوّارة المتقلبة تحت موقد الشمس الوهاجة.

فالعالم المتقدم يدين بعقيدة التغيير، والعالم المتأخر يدين بعقيدة السكون، وإنعدام الشعور بالزمن والحركة , ولهذا أمضت المجتمعات المتأخرة عقودا وكأنها مغيّبة أو نائمة ومدحورة في زوايا النسيان.

كما أصابتها حالة غريبة يمكن مقارنتها بأحوال المومياءات القابعة في المتاحف المصرية والعالمية.

وهذه الظاهرة "المومیائية" قد أسهمت في تحقيق الإنقطاع الحضاري الأليم الذي عصف بالمتأخرين عن ركب الحياة المعاصرة.

وقد يتعجب المرء القادم من المجتمعات المتأخرة ، عندما يجد نفسه في المجتمعات المتقدمة ، ويدرك إرادة التغيير الفاعلة فيها، وكيف أن كل شيئ تحت أضواء المراجعة والتبدل الناجم من نتائج تفاعله مع المواقف والحاجات القائمة.

فالقوانين تتبدل، والضوابط والقواعد ، ومناهج الدراسة والمعايير والشوارع والبنايات والحدائق والساحات، والسيارات والأشياء بأنواعها، وكذلك الحاجات والمتطلبات، والمصانع والشركات ، والمفردات والفنون والأغاني والتطلعات.

كل شيئ يتغير، وإن لم يتغير فأنه ينقرض ويغادر الزمن ، ويسكن رفوف الذكريات ويصبح في عالم كانَ، الذي لا يمكن للمجتمعات المتاخرة أن تغادره وتنطلق إلى غيره ، فتراها تتدثر بما كان، ولا يمكنها أن تفكر بآليات يكون وسيكون، لأن في ذلك زعزعة مرعبة لرقدتها الخاوية وغيبوبتها السكرى بما مضى وإنقضى.

ولأول مرة في تاريخ مجتمعاتنا نهض الشباب من ركام العدم والسكون، وحفروا الترع الحضارية المعاصرة اللازمة لجلب مياه الأنهار إلى البرك والمستنقعات العربية التي تعفنت وما عادت روائحها تُطاق، فراحوا يهتفون " الشعب يريد ".

وبهذا إستحضروا أهم مفردتين في مسيرة الصيرورة والتقدم , وتمكنوا من الربط ما بين الإرادة والتغيير، وهذا يعني أنهم إستطاعوا وضع المجتمع في مساره الصحيح ، بعد أن تاه في صحارى اليأس والخيبات والخسران الأبيد.

إن التغيير طاقة التحقق والمحفز الأكبر للبناء والعلاء والتمازج مع عناصر المستقبل وطموحات الأجيال، وبهذا فأنه يسهم في منع صراعها ويدفع لتكاتفها وتفاعلها الإيجابي المعطاء.

فتغيروا لكي يتغير العالم من حولكم، وغيّروا أفكاركم لكي تحصدون أثمار إرادتكم وتنطلقوا في دروب الغد الواعد السعيد.

وفي الختام , لابد من التأكيد على التجربة الإيجابية للشعب التونسي الرائد المقدام , الذي تمكن من ترجمة مناهج التغيير بأساليب حضارية متنورة , عجزت عن الإقتداء بها العديد من الدول العربية , التي تمحّنت في تطلعاتها نحو التغيير , فانزلقت إلى مهاوي الخسران والخراب الشديد.

ويبدو أن التعبير الأمثل عن التغيير قد تأكد في السلوك الديمقراطي الراقي للشعب التونسي , الذي

هذه الظاهرة "المومیائية" قد أسهمت في تحقيق الإنقطاع الحضاري الأليم الذي عصف بالمتأخرين عن ركب الحياة المعاصرة

شيئ يتغير، وإن لم يتغير فأنه ينقرض ويغادر الزمن ، ويسكن رفوف الذكريات ويصبح في عالم كانَ

تغيروا لكي يتغير العالم من حولكم، وغيّروا أفكاركم لكي تحصدون أثمار إرادتكم وتنطلقوا في دروب الغد الواعد السعيد

لابد من التأكيد على التجربة الإيجابية للشعب التونسي الرائد المقدام , الذي تمكن من ترجمة مناهج التغيير بأساليب حضارية متنورة , عجزت عن الإقتداء بها العديد من الدول العربية , التي تمحّنت في تطلعاتها نحو التغيير , فانزلقت إلى مهاوي الخسران والخراب الشديد

أن التعبير الأمثل عن التغيير قد تأكد في السلوك الديمقراطي الراقي للشعب التونسي , الذي سبق شعوب المنطقة بوعيه الحضاري وقدرته على تحقيق إرادته الحرة

سبق شعوب المنطقة بوعيه الحضاري وقدرته على تحقيق إرادته الحرة , وقد تحتاج الأمة إلى زمن طويل , أرجو أن لا يحسب بالعقود لكي ترتقي إلى مصاف التجربة التونسية المنيرة.

وما تقدم إقتراب من حالات متنوعة ومتباينة , لكن الحصيلة الجمعية ستكون إيجابية , ولعامل الزمن دور مهم في إنضاجها وتفتحها.

قد تحتاج الأمة إلى زمن طويل , أرجو أن لا يحسب بالعقود لكي ترتقي إلى مصاف التجربة التونسية المنيرة

إرتباط كامل النص:
http://www.arabpsynet.com/Samarrai/DocSamarraiWaMaSawahaa249-280919.pdf

شبكة العلوم النفسية العربية

نحو تعاون عربي رقيا بعلوم وطب النفس

الموقع العلمي
http://www.arabpsynet.com/
المتجر الالكتروني
http://www.arabpsyfound.com

الكتاب السنوي 2019 لـ " شبكة العلوم النفسية العربية " (الاصدار السادس)

الشبكة تطفئ شمعتها الثامنة عشر وتدخل عامها التاسع عشر من التأسيس

18 عاما من الكدح... 61 عاما من التواصل "

(التأسيس: 2000/01/01 - على الويب: 2003/06/13)
http://www.arabpsynet.com/Documents/eBArabpsynet.pdf

"نحو لياقة نفسانية أفضل لحياة طيّبة"

الصفحة العلمية للدكتور جمال التركي

تسجيل الاشتراك
www.facebook.com/turky.PsyFitness

مؤسسة العلوم النفسية العربية

جائزة " قتيبة شلبي " لشبكة العلوم النفسية العربية للعام 2019

تتشرف شبكة العلوم النفسية العربية بإطلاق اسم:

" البروفيسور قتيبة شلبي "

(الطب النفساني، العراق / أمريكا)

على جائزتها للعام 2019 المخصصة للاعمال العلمية في الطب النفساني

تقديرا لمسيرته العلمية المميزة

واعترافا لما قدمه من خدمات جليلة للطب النفساني الشرعي على المستوى العالمي

دعوة لتقديم الترشحات للجائزة

الترشح للجائزة من بداية من 01 جانفي 2019 الى 30 نوفمبر 2019

شروط الترشح
www.arabpsynet.com/Prizes/Prize2019/APNprize2019.pdf

ارتباطات ذات صلة

دليل جائزة شبكة العلوم النفسية على المتجر الالكتروني

http://www.arabpsyfound.com/arabpsynet.php?p=2

دليل جائزة شبكة العلوم النفسية على الفايس بوك

https://www.facebook.com/Arabpsynet-Award-289735004761329/?ref=bookmarks